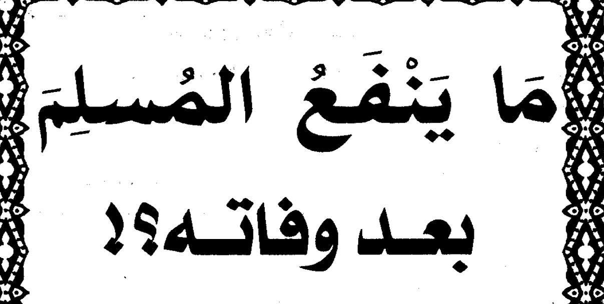


مَا يَنْفَعُ المُسلِمَ بعد وفاته؟!

جمع وترتيب

أبى عبد الله السنى

وائل بن حمدى بن غيث

عفا الله عنه

مؤسسة قرطبة

ت : ٧٧٩٥٠٢٧



الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع	٩١٠٠ / ٢٠٠٤

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧

٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٠١٠١٢٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة

ت : 012/7739241- 7771039

الإخراج الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على دربه إلى يوم الدين.. وبعدُ:

فقد جعل الله الدنيا مركبًا إلى الدار الآخرة؛ فإن أخذ العبد من الدنيا ما يعنيه على طاعة مولاه ورضاه؛ فنعم المركب إلى دار البقاء والخلود، قال تعالى: ﴿ **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾ (الأعلى: ١٦، ١٧)، وإن ركن العبد إلى شهواتها وملذاتها الفانية وترك طاعة ربه ومولاه، فبئس المركب وبئست العاقبة، وقد قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سِجْنُ المؤمن وجنة الكافر»(١).

ومعناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعدَّ الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصَّل فى الدنيا مع قلته، وتكديره بالمنغصات، فإذا

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥٦)، والترمذى (٢٣٢٤) كلاهما من طريق عبد العزيز الدراوردى عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

مات صار إلى العذاب الدائم، وشقاء الأبد»[(١)].

فليحذر العبد من الدنيا أشد الحذر فمتاعها قليل، وقد قال الله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨)، وقال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر: ٣٩).

والمتاع: هو ما يتمتعُ به صاحبه بُرهة ثم ينقطع ويفنى، فما عيبت الدنيا بأبلغ من ذكر فنائها، وتقلب أحوالها، وهو أدل دليل على انقضائها وزوالها فتبدل صحتها بالسقم، ووجودها بالعدم، وشيبتها بالهَرَم، ونعيمها بالبؤس، وحياتها بالموت، فتفارق الأجسام النفوس وعمارتها بالخراب، واجتماعها بفرقة الأحباب وكل ما فوق التراب تراب.

قال بعض السلف في يوم عيد، وقد نظر إلى كثرة الناس، وزينة لباسهم: هل ترون إلا خِرقًا تبلى، أو لحمًا يأكله الدود غدًا؟!

كان الإمام أحمد (رحمه الله) يقول: يا دَارُ تخربُين ويموت سكانك...

---

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٢٩٦).

وقال مطرِّف: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فالتمسوا نعيمًا لا موت فيه»[١]، وهذا النعيم الذى لا موت فيه هو نعيم الجنة؟ قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ (النساء: ٥٧).

وفى الصحيح يُقال: «يا أهل الجنة! خلود فلا موت..»[٢]، فعلى العبد أن يؤثر ما ينفعه فى دنياه وأخراه؛ وليتحرَّ ما يُقرِّب إلى رضا الله سبحانه، فيكون من السابقين إلى الخيرات، وهذه هى التجارة الرابحة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الصف: ١٠، ١١).

هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب،

---

(١) انظر لطائف المعارف، لابن رجب ص (٤٨، ٤٩).

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذى (٣١٥٦)، والنسائى «كبرى» (١١٣١٦) كلهم من طريق الأعمش عن أبى صالح، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.

يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم، وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل متبصر، ويسمو إليه كل لبيب، فكأنه قيل: ما هذه التجارة التى هذا قدرها؟ فقال: ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾.

ومن المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، المستلزم لأعمال الجوارح، ومن أجلِّ أعمال الجوارح الجهاد فى سبيل الله؛ فلهذا قال: ﴿وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم﴾ بأن تبذلوا نفوسكم ومُهَجكم لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم فى ذلك المطلوب، فإن ذلك ولو كان كريهًا للنفوس شاقًا عليها، فإنه (خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ فإن فيه الخير الدنيوى، من النصر على الأعداء، والعز المنافى للذل والرزق الواسع، وسعة الصدر وانشراحه، وفى الآخرة الفوز بثوابِ اللهِ والنجاة من عقابه[1].

ولهذا الغرض الذى تصبو إليه نفوس المؤمنين كلهم، يجب أن يعمر العبدُ حياته الدنيا بالأعمال الصالحة، ويجعل هذه الأعمال الصالحة ممتدة يجرى عليه ثوابها بعد وفاته، فيأتى الله سبحانه بأعمال كالجبالِ، يجعل الله بها نجاته وعلو درجاته فى

---

(١) انظر تفسير السعدى (٨٦٠).

جنات النعيم، نسأل الله أن نكون من أهلها.

وإليك يا عبد الله! بيان هذه الأعمال الصالحة التى ينتفع بها العبد فى حياته وبعد وفاته:

أولاً - الدعوة إلى الله:

الدعوة إلى الله تعالى هى وظيفة الأنبياء، وهى من أفضل الأعمال، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (فصلت: ٣٣)، فقوله (عز وجل): (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله)، أى: دعا عباد الله إليه (وعمل صالحًا وقال إننى من المسلمين)، أى: وهو فى نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعدٍّ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة فى كل من دعا إلى خير، وهو فى نفسه مهتد، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك[1].

وقال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٨).

ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»(١).

وهذا الحديث صريح فى الحث على استحباب سن الأمور الحسنة، وتحريم سن الأمور السيئة، وأن من سن سُنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سَنَّ سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وأن من دعا إلى هُدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى، والضلالة هو الذى ابتدأه أم كان مسبوقًا إليه، وسواء كان ذلك تعليم علمٍ، أو عبادة، أو أدبٍ، أو غير ذلك(٢).

والهدى الذى فى هذا الحديث «يطلق على ما قلَّ وكَثُرَ، والحقير والعظيم، فأعظمه هدي من دعا إلى الله وعمل صالحًا، وأدناه هدى من دعا إلى إماطة الأذى، ولهذا عظُمَ شأن الفقيه الداعي المنذر؛ لأن نفعه يعم الأشخاص والأعصار إلى يوم الدين»(٣).

ومجالات الدعوة كثيرة ومتنوعة، فعلى العبد أن يغتنم ما يقدر عليه منها ولا يترك فرصة سانحة، يدعو غيره إلى الله

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) انظر شرح النووى على صحيح مسلم (١٦/ ٤٤٣، ٤٤٤).

(٣) انظر فيض القدير للمناوى (٦/ ١٥٤) مع اختصار قليل.

نذكر منها:

١ - **الخطابة**: فكم من خطيب مخلص صادق بلَّغ دعوة الله، فهدى الله بكلامه قلوبًا كانت زائغة عن الحق، فتغيرت حياتهم من حالك الضلال إلى نور الهدى وبينات الطريق المستقيم.

٢ - **الدرس العلمى (المحاضرة)**: فالدرس العلمى يبث الوعى والمعرفة بأمور الشرع، ويزيل غشاوة الجهل؛ فهناك أمور كثيرة من الشرع لا يعرفها كثير من الناس(١).

فعندما يتعلمها الناس، ويتبصرون بمعالم طريق الحق، فيعبدون الله على بصيرة ويُعلِّمون أن يكونوا دعاة للحق هذا كله فيه خير عظيم ونفع عميم.

٣ - **الدعوة الفردية**: وهو بالغ الأثر فى الدعوة، فالاتصال الشخصى فيه نفع عميم، وبخاصة إذا كان لدى الآخر شبهات وجهالات قد علقت بذهنه، فبالمحاجة والإقناع والإلحاح فى ذلك(٢)، يُورثُ بإذن الله انشراحًا للصدر لأمور الحق.

---

(١) وقد رأينا الجهل متفشيًا فى مجتمع الجامعات ما لم نره عند العوام. نسأل الله السلامة.

(٢) انظر رسالة «كنت قبوريًا» للأستاذ/ عبد المنعم الجداوى، فقد روى فيه قصة صبر فضيلة الأستاذ الدكتور/ جميل غازى على الدعوة إلى الله (رحمه الله رحمة واسعة) آمين. وكيف أن الصبر على المدعو يؤتي ثماره وإن طال الصبر، فالعاقبة للتقوى.

٤ – نشر الكتاب الشرعى، والمجلة النافعة، والرسالة الهادفة: مع المتابعة لمن يصله الكتاب والمجلة والرسالة، فكم من آخذ لكتابٍ يهمله ولا يقرؤه، فعلى الداعى إلى الله أن يتابع المدعوَ ويجتهد فى الدعوة إلى الله.

٥ – على الداعى إلى الله أن ينتهز أى فرصة؛ لأمرٍ بمعروفٍ أو نهىٍ عن منكر، وبث للهداية، سواء فى الطريقِ فى وسيلة المواصِلات أو فى مجمع أو منتدى، نسأل الله أن يهدينا ويهدى بنا.

ثانيًا - الموت فى سبيل الله:

الجهاد فى سبيل الله تعالى له شأن كبير، فقد قال رسول الله ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد...»(١)، وقال ﷺ: «كل ميت يُختمُ على عمله إلا الذي مات مُرابطًا فى سبيل الله، فإنه يُنمَى له عملهُ إلى يوم القيامة ويأمنُ فتنة القبر»(٢)، فقوله ﷺ: «كل ميت يختم

(١) أخرجه الترمذى (٢٦١٦) والنسائى «كبرى» (١١٣٩٤) وابن ماجة (٣٩٧٣) كلهم من طريق شقيق بن سلمة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٥١٣٦/١٦٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٠٠) والترمذى (١٦٢١) كلاهما من طريق عمرو ابن مالك عن فضالة بن عُبيد رضي الله عنه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٤٥٦٢).

على عمله»، أي لا يكتب له ثواب جديد، (إلا الذى مات فى سبيل الله) هذا استثناء يوضح فضل المرابط وماله من مزايا لا يشركهُ فيها غيره، قوله: (فإنه ينمى له عمله) بفتح الياء وكسر الميم، أى: يزيد ويجوز أن يكون بضم الياء وفتح الميم من الإنماء، أى: يزاد عمله بأن يصل إليه كل لحظة أجر جديد، فإنه فدى نفسه فيما يعود نفعه على المسلمين وهو إحياء الدين بدفع أعدائهم من المشركين، (ويأمن من فتنة القبر) أى مع ذلك. . .»[١]، فلا يتعرض لسؤال الملكين فى قبره «ولا يختبرانه، بل يكتفى بموته مرابطًا شاهدًا على صحة إيمانه»[٢]، وفى صحيح مسلم عن سلمان الفارسى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتَّان»[٣].

قال النووى (رحمه الله): هذه فضيلة ظاهرة للمرابط وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها

---

(١) انظر تحفة الأحوذى (٥/١٩٩، ٢٠٠).

(٢) انظر فيض القدير للمُناوى (٤/٤٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٩١٣)، والنسائى «صغرى» (٣١٦٨) كلاهما من طريق شرحبيل بن السِّمط عن سلمان الفارسى ﷺ.

أحد، وقد جاء صريحًا فى غير مسلم كل ميت يُختم على عمله إلا المرابط، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة. . . »[١].

ثالثا - الصدقة الجارية :

فإن العبد إذا مات انقطع عن الدنيا، فلا يستطيع النفقة، ولكنه إذا أراد أن ينتفع فى قبره بالإنفاق، فلينفق فى دنياه ما يصل نفعه فى قبره من وجوه الإنفاق الشرعية؛ لحديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملهُ إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعوَ له»[٢].

«قال العلماء: معنى الحديث، أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة لكونه سببها. . . . »[٣]. وهذا الحديث أصل لصحة الوقف، وهو حبس المال، وصرف منافعه فى سبيلِ الله، كمن يوقف بئرًا يشرب منه الناس، وهذا الوقف لا يُباع، ولا يوهب، ولا

(١) انظر شرحه على صحيح مسلم (١٣/ ٦٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١)، والترمذى (١٣٧٦) والنسائى «صغرى» (٣٦٥٣) كلهم من طريق إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر شرح النووى على صحيح مسلم (١١/ ٨٧، ٨٨).

يورث، بل يظل نفعه للمسلمين، حتى وإن نضبت هذه البئر، فلا تخرج عن مناط النفع لكل أحد ولا يحق لأحد بحال أن يمتلكها، وكل نفع انبثق من وقف هذه البئر يعود أجره على الواقف فى حياته وبعد وفاته، فهو استثمار جيد لتعمير الدار الآخرة بما ينفعُ فيها من الأعمال الصالحات.

ومجالات الوقف كثيرة، وعلى العبد أن يختار ما يحتاجه المجتمع المسلم فيوقف من ماله ما ينفعهم، كوقف أرض لبناء مسجد، أو دار للأيتام، أو مأوى لأبناء السبيل، أو مصحة يُتداوى فيها، أو يوقف من ماله لبناء مساكن لتزويج الشباب وإعانتهم على العفة وسلوك سبيل الصلاح، وغير ذلك من مجالات الوقف التى هى صدقة جارية ينتفع العبد بها فى حياته وبعد مماته.

ففى الصحيح عن ابن عمر ﵄ قال: أصاب عمر أرضًا بخيبر، فأتى النبى ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله! إنى أصبت أرضًا بخيبر، لم أصب مالاً قط هو أنفس[1] عندى منه، فما تأمرنى به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها[2]

(١) أنفس: أى: أجود، والنفيس: الجيد.
(٢) حبست أصلها: أى وقفت أصله لا يباع ولا يورث ولا يوهب.

وتصدقت بها»[١].

قال: فتصدق بها عمر: أنه لا يُباع أصلها، ولا يُبتاع، ولا تورث، ولا تُوهب، قال: فتصدق عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب[٢]، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جُناح على من وليها[٣] أن يأكل منها بالمعروف، أو يُطعم صديقًا، غير مُتموِّلٍ فيه»[٤]. وفي هذا الحديث عدة فوائد منها:

١ - فضيلة الإنفاق مما يحب المسلم، فهذه الأرض هي أنفس وأجود مال عند عمر رضي الله عنه، فسأل رسول الله ﷺ ما يفعل فيها؟ فخيرَّ رسول الله ولم يلزمه، فقال له: «إن شئت حبست أصلها وتصدَّقت بها»، حينئذ علم عمر رضي الله عنه أن رسول الله لا يختار له إلا الخير في دنياه وأخراه، فتصدَّق بها كلها على سبيل الوقف «فلا تباع ولا تورث ولا توهب»، وإنما

(١) تصدقت بها: أي: بما يخرج من هذه الأرض في وجوه الخير.
(٢) في الرقاب: أي: في شراء العبيد من أسيادهم، وتحريرهم من العبودية.
(٣) وليها: قام على شئونها ومراعاتها.
(٤) أخرجه البخاري (٢٧٣٧) و(٢٧٧٢) و(٢٧٧٣)، ومسلم (١٦٣٢)، وأبو داود (٢٨٧٨)، والترمذي (١٣٧٥) والنسائي «صغرى» (٣٦٠١) و(٣٦٠٣)، وابن ماجة (٢٣٩٦) كلهم من طريق ابن عون عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

يتصدق بما يخرج من أرضها فى وجوه الخير كلها.

٢ - وفى هذا الحديث صحة أصل الوقف، وفضيلة الوقف، وهو الصدقة الجارية.

٣ - فيه فضيلة التصدق على الفقراء، وبخاصة ذوى القربى، وفضيلة عتق العبيد، والإنفاق على المجاهدين فى سبيل الله، والتصدق على ابن السبيل وهو المسافر الذى انقطع عن بلده، فيعطى من الصدقة ما يستعين به على تحقيق مقصده، وفى الحديث حث على إكرام الضيف الذى يحل بالمكان بإطعامه من أفضل الطعام.

٣ - وفى الحديث بيان صحة شرط الواقف، ومن شرطه هنا أن من وَلِىَ شأن هذه الأرض فلا إثم عليه أن يأكل منها بالمعروف أو أن يُطعم صديقه أيضًا بالمعروف، ولا يأخذ منها ويجمع لإطعام أهله أو لبيعه، أو لغير ذلك، وهذا معنى قوله: غير متمول فيه: أى: غير جامع»[1]، وقال النووى (رحمه الله): (١١/ ٨٩): «ويدل عليه أيضًا إجماع المسلمين على صحة وقف المساجد والسقايات...».

رابعًا - علم ينتفع به:

وفى مقدمة العلوم التى ينتفع بها علم الشريعة، ويكون النفع

(١) انظر شرح النووى (١١/ ٨٩).

إما بتعليم هذه العلوم النافعة، أو التصنيف والتأليف والجمع النافع الذى يفيد طلاب العلم، وييسر سُبل التلقى عن علوم الوحيين الكتاب والسنة، ومن هذا الباب إنشاء الكتاتيب وإجراء الأرزاق على المعلمين فيها، وكذا إنشاء المكتبات فى المساجد أو فى الدور بغرض تيسير البحث فى العلوم الشرعية وإعانة لطلاب العلم وتوفيرًا لوقتهم وجهدهم، وهذا شىء عُرف فى الدولة المسلمة منذ عهد بعيد، وهذه المكتبات(١) كان يوجد فيها من الكتاب الواحد أكثر من نَسخة، فما أجلَّ الحرص على نشر علم نافع به ينتشر الخير، ويثابَ المرء فى حياته وبعد انقطاع أمله فى الحياة.

قال المنذرى (رحمه الله): «وناسخ العلم النافع: له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل به ما بقى خَطُّه...»(٢).

خامسًا - دعاء الولد الصالح:

ينتفع الوالد بدعاء ولده الصالح وهو فى قبره، وإنما قال

(١) فى عصرنا الحاصر فى مدينة القاهرة توجد مكتبات موقوفة على طلاب العلم منها مكتبة المصطفى بفروعها لفضيلة العلامة الشيخ/ حامد بن إبراهيم (رحمه الله)، وهذه تجارة رابحة، فما أكثر المنتفعين بهذه المكتبة العامرة، فهلا كان مثلها فى كل مدينة.

(٢) انظر فيض القدير (١/ ٥٤٧).

الرسول ﷺ: «أو ولد صالح يدعو له..»؛ لأن الوالد هو السبب لوجود هذا الابن، كما أن صلاح هذا الابن كان الوالد سببًا فيه، وكذا إرشاده إلى الهدى، وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء للوالد، وقيد بالصالح أى المسلم؛ لأن الأجر لا يحصل من غيره»[1].

والولد شامل للذكر والأنثى، ودعاء الولد الصالح لوالده بعد وفاته، هو امتداد لبره لوالده، وهو داخل فى مفهوم الإحسان الذى قضى به ربنا، قال تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ (الإسراء: ٢٣) حتى وصل الإحسان بهما بعد وفاتهما إلى أن يصل الرجل من كان أبوه يصلهم، ففي الصحيح عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلَّمَ عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد وُدَّ أبيه»[2].

(١) انظر فيض القدير (١/٥٤٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٢)، والترمذى (١٩٠٣)، كلاهما من طريق الوليد ابن أبي الوليد عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

سادسًا - توريث المصحف :

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا علَّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله، في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته»(١) فتوريث المصحف مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، وكل نفع بقراءة هذا المصحف(٢) يعود على مورثه لا ينقص من أجر القارئ شيء، وقد سبق حديث من دعا إلى هدى. . .».

وتوريث المصحف من هذا الباب؛ لأنه ورث شيئًا ينتفع به، وفي المقابل من ورَّث شيئًا حرامًا كآلة موسيقى أو كتب ضلالة وبدعة، أو أفلام خليعة، فيعود إثمه عليه لا ينقص من إثم

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٤٢)، وانفرد به من طريق أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٩٨ - ٢٤٢).

(٢) وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها: لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم حرف» أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وانفرد به من طريق محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٤٦٩).

فاعله شيء، فعلى العبد أن ينظر إلى آخرته ويستثمر فيها ما ينفعه.

سابعًا - بناء مسجد:

لحديث أبي هريرة السابق وفيه: «أو مسجدًا بناه...»، وقد قال رسول الله ﷺ: «من بنى مسجدًا لله بنى الله له في الجنة مثله»[1]، وانظر يا عبد الله إلى الخير العميم الذي يحصل ببناء المساجد، ففيها يجتمع الناس في الصلوات الخمس، والجمع، ويُقرأ القرآن، ويعتكف الصائم، وغير الصائم وانظر إلى هذه الأعمال وما فيها من فضائل جليلة، وأجور عالية عميمة كلها تكون في صحائف من بنى لله مسجدًا، لا ينقص من أجور فاعلي هذه الأعمال شيء، إنها تجارة رابحة الحسنة فيها بعشر أمثالها... فهنيئًا لمن قدَّم ما ينفعه في يوم الميزانُ فيه يكون للحسنات والسيئات ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨).

ثامنًا - بناء بيت لابن السبيل:

وابن السبيل - كما سبق تعريفه: هو رجل انقطع عن بلده،

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٣)، والترمذي (٣١٨)، وابن ماجة (٧٣٦)كلهم من طريق محمود بن لبيد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

لضياع ماله، أو أن ماله سُرق، أو سرقت الخيل التى يركبها، أو فقد زاده أو لأى عارض آخر، فهو محتاج لأن يطعم ويشرب ويبيت فى مكان آمن ويزود بالمال حتى يكمل مسيره ويحقق مقصده، فمن بنَى بيتًا لابن السبيل ينتفع به، فقد ألحق بعمله الصالح ما ينفعه فى قبره، كما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه السابق «أو بيتًا لابن السبيل بناه...».

تاسعًا - نفع المسلمين بالمياه:

لحديث أبى هريرة السابق: «أو نهرًا أجراه»، ويدخل فيه حفر الآبار، وشراء المياه، لينتفع بها الناس، وهذا النفع يكون فى أشكال متعددة، بأن يشرب الناس من هذه المياه ويسقون دوابهم، ويروون أراضيهم، وفى هذا كله أجر عظيم لمن تسبب فيه، وإذا كان سقى كلب يلهث من العطش قد أورث فاعله شكر الله وغفرانه، كما جاء فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة فما بالنا بسقى الناس ودوابهم وزروعهم.

ففى الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشى بطريق، اشتد عليه العطش، فوجدا بئرًا، فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلبٌ يلهثُ يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر فملأ خُفَّهُ ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له»، قالوا: يا

رسول الله! وإن لنا فى هذه البهائم لأجرًا، فقال: «فى كل كبدٍ رطبة أجر»(١).

وفى الصحيح أيضًا عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ: أن امرأة بغيًا رأت كلبًا فى يوم حار يُطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت بموقها، فغفر لها»(٢).

---

(١) أخرجه البخارى (٢٣٦٣) و(٢٤٦٦) و(٦٠٠٩)، ومسلم (٢٢٤٤)، وأبو داود (٢٥٥٠) كلهم من طريق مالك عن سُمىٍّ عن أبى صالح، عن أبى هريرة رضي الله عنه. قوله: يلهث يأكل الثرى من العطش، لهث: أى: أخرج لسانه من شدة العطش والحر، والثرى: التراب الذى أصابه الندى، . قوله (رقى): أى: صعد، قوله: (فشكر الله له فغفر له)؛ لأنه سبحانه هو الشكور: أى الذى يشكر اليسير من الطاعة فيثيب عليه الكثير من الثواب، ويعطى الجزيل من النعمة.

انظر كتابنا تهذيب معارج القبول، ط. مؤسسة قرطبة، وقوله: (فى كل كبد رطبة أجر) معناه: فى الإحسان إلى كل حيوان حى بسقيه ونحوه أجر، وسمى الحى ذا كبد رطبة؛ لأن الميت يجف جسمه وكبده، وفى الحديث: الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم وهو ما لا يؤمر بقتله...

وانظر شرح النووى على صحيح مسلم (١٤/ ٤٦٠، ٤٦١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٥)، وانفرد به من طريق أبى خالد الأحمر عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة رضي الله عنه قوله: (بغيًا) أى زانية قوله يطيف: يدور. قوله أدلع لسانه من العطش، أى: أخرجه لشدة العطش، ، والموق: الخف، فارسى معرب، ومعنى نزعت له بموقها: =

عاشراً - التصدق في حال الصحة :

لأن الشح غالب فى حال الصحة، فإذا سمح فيها العبد وتصدق كان أصدق فى نيته وأعظم لأجره، بخلاف من أشرف على الموت وأيس من الحياة ورأى مصير المال لغيره، فإن صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة إلى حال الصحة. . .»[١].

وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال: يا رسول الله! أى: الصدقة أعظم؟ فقال: «أن تصدَّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى. . .»[٢]، وقوله: «شحيح» فالشح: رجاء البقاء وخوف الفقر، وقوله (وتأمل الغنى)، أى: تطمع به. .»[٣]، فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه

= أى استقت، يقال: نزعت بالدلو، أى: استقت به من البئر ونحوها ونزعت الدلو أيضًا. . . انظر شرح النووى (١٤/ ٤٦١) فانظر يا عبدالله إلى عظيم الأجر الذى نالته هذه البغى الفاجرة بسبب أنها سقت كلبًا على ظمأ، فلا يحقرن أحد معروفًا، وقد قال رسولنا ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

(١) انظر شرح النووى على صحيح مسلم (٧/ ١٢٤).

(٢) أخرجه البخارى (١٤١٩) و(٢٧٤٨) و(٢٨٦٥)، ومسلم (١٠٣٢)، وأبو داود (٢٨٦٥)، والنسائى «صغرى» (٢٥٤١) و(٣٦١٣) كلهم من طريق عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر التعليق رقم (٣٧).

السابق تخريجه فى رقم(٣١): «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته - وذكر من تلك الأعمال - أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته...» فليتصدق العبد بما استطاع من ماله فى حال صحته وحياته، حتى ينتفع بذلك بعد وفاته، كما أخبر رسولنا ﷺ.

فائدة: ليتصدق العبد بما استطاع من شىء، فعن عدىٍّ بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة، فليفعل»[١] وفى بعض طرق هذا الحديث: «فمن لم يجدْ، فبكلمة طيبة»[٢]، «شق التمرة نصفها وجانبها، وفيه الحث على الصدقة، وأنه لا يَمتنع منها لقلتها، وأن قليلها سبب للنجاة من النار، وقوله: «فمن لم يجد» أى: ذلك لشدة فقره: (فبكلمة طيبة) فهى سبب للنجاة من النار، وهى الكلمة التى فيها تطييب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة»[٣].

---

(١) أخرجه البخارى (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦) كلاهما من طريق عبد الله ابن معقل عن عدى بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخارى (٦٠٢٣) و(٦٥٤٠) و(٦٥٦٣)، ومسلم (١٠١٦)، والنسائى «صغرى» (٢٥٥٢) كلهم من طريق خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدى بن حاتم رضي الله عنه.

(٣) انظر شرح النووى على صحيح مسلم (٧/ ١٠٢، ١٠٣).

وفى الصحيح عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ سلامى من الناس عليه صدقة كلَّ يوم تطلع فيه الشمس»، قال: «تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: «والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتُميط الأذى عن الطريق صدقة»(١).

* * *

وكتبه/ أبو عبد الله السنى

وائل بن حمدى بن غيث

فى ليلة الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٥هـ

---

(١) أخرجه البخارى (٢٧٠٧) و(٢٨٩١) و(٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩) كلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام عن أبى هريرة ﷺ.
وقوله: «تعدل بين الاثنين» أى تصلح بينهما. انظر شرح النووى (٧/ ٩٦).
ونقيض الحديث عن بقية وجوه التصدق فى رسالتنا «فقه الصدقة فى الفقر والغنى» إن شاء الله تعالى. وفى نهاية هذه الرسالة أسأل الله تعالى أن يجعلنا من المخلصين المتبعين لسيد المرسلين. وأن يقبلنا فى الصالحين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تنبيــه:

١ - هل يجوز قراءة القرآن ووهب ثوابه للميت؟

لم يثبت ذلك فى حديث صحيح عن النبى ﷺ ولم يفعله أحد من الصحابة ﷺ، والذى يفعله كثير من الناس عند المقابر، فإن ذلك من البدع ولا يصل أيضًا منها شىء ولا ينتفع بها الميت.

٢ - هل يجوز الصلاة عن الميت؟

لا يجوز الصلاة عن الميت؛ لأن الصلاة لم تسقط عن العبد فى حياته حتى لو كان مريضًا، فلقد رخص له الشرع أن يصلى بأى كيفية شاء، فلا يجوز أن يصلى عنه فرض ولا نافلة.

ولكن اعلم أخى الكريم أن كل ما يفعله الولد الصالح فهو فى ميزان أبيه، فإن الله سبحانه وتعالى يكتب لوالديه مثل أجره لحديث النبى ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا علَّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، ومسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته يلحقه من بعد موته».

فيجب على كل عاقل أن يربى ولده ويعلمه علمًا نافعًا فإن ذلك سوف يعود عليه فى قبره بعد مماته.

ونذكر هذه القصيدة للعبرة والعظة.

لَيسَ الغَـرِيْبُ غَرِيـبَ الشَّامِ واليَـمَنِ
إنَّ الغَـرِيْبَ غَـرِيْبُ الـلَّحْـدِ والكَفَنِ
إنَّ الغَـرِيْـــبَ لَــهُ حَــــقٌ لِغُــرْبَتِـه
عَلَى المُقِـيـمـينَ فى الأوْطَانِ والسَّكَنِ
لا تَنْـهَـــرنَّ غـريبًا حَـالَ غُــربتـه
الدَّهْـــرُ يَنهَـــرْه بالـــذّلِ والمِحَـــنِ
سَـفَـرِيْ بـعيـدٌ وزادِى لَـنْ يُبَـلِّغَنـى
وَقُـوَّتِـى ضَـعُـفَـتْ والموتُ يَطْلُبُنى
ولـى بَقَـايَـا ذُنُوبٍ لَسْـتُ أعلـمُـهَـا
الله يَعْلَـمُـهـا فــى السِّــر والـعَلَــنِ
مـا أَحْلَـمَ الله عنِّى حَيـثُ أمـهَلَنى
وقـد تَمـادَيْـتُ فى ذَنْبِـى ويَسْتُـرنى
تمـرُ سَـاعَــاتُ أيامــى بـــلا نَـــدَمٍ
ولا بُكَــاءٍ ولا خَــوفٍ ولا حَـــزَنِ

أنا الـذى أُغْلِـقُ الأَبْـوَابَ مُـجْـتَهِـدًا
عـلى المعـاصـى وعَـيـنُ الله تَنْظُرُنى
يا زَلةً كُـتِبـتْ فـى غَفْـلَـةِ ذَهَبَـتْ
يا حَسـرَةً بَقِيَتْ فى القلْبِ تُحْرقُنى
دَعْنِى أنُـوحُ عـلـى نَفْسـى وأندُبُهـا
وأَقْطَـعُ الدَّهْـرَ بالتَـذْكـيـرِ والحَـزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَـذْلى يَا مَنْ كـان يَعْـذلُنى
لَوْ كُنْتَ تَـعْلَمُ مَـا بى كُنْت تَـعْـذُرُنى
دَعْنى أسحُّ دَمُـوعـًا لا انـقِطَــاعَ لَهَـا
فَـهَلْ عَـسَـى عَـبْرَةٌ مِنْهَـا تُـخَلِّصُنى
كَـأَنَّنى بَيْنَ تِلْـكَ الأهـل مُنْطرِحـًا
على الفِـــرَاشِ وَأَيْدِيهِـمْ تُقَـلِّبُـنى
كَـأَنَنى وَحَـوْلـى مَـنْ يَنُـوحُ ومَـنْ
يَبْـكِى عَـلَىَّ ويَـنْعَـــانِى ويَـنْدُبُـنى

وقدْ أتَوا بِطبيبٍ كَـيْ يُعالِجني
ولَم أرَ الطَبيبَ اليومَ يَنفَعُني
واشْتدَّ نَزْعِي وصَارَ الموتُ يَجْذبُها
مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بلاَ رِفقٍ ولَا هَوَنِ
واستَخرَجَ الروحَ مِنِّي فِي تَغَرْغُرِهَا
وصَارَ رِيقِي مَرِيرًا حِينَ غَرْغَرَنِي
وَغَمَّضُونِي وَرَاحَ الكُلُّ وَانصَرَفُوا
بَعْدَ الإِيَاسِ وَجَدّوا فِي شِرا كَفَنِي
وَقَامَ مَنْ كَانَ أحَبَّ الناس فِي عَجَلٍ
نَحْوَ المُغسِّلِ يأتِينِي يُغَسِّلُنِي
وقَالَ يا قَومُ نَبْغِي غَاسِلاً حِذقًا
حُرًا أدِيبًا أرِيبًا عَارِفًا فَطِنِ
فَجَاءنِي رَجُلٌ مِنهُمْ فَجَرَّدنِي
مِنْ الثِيَاب وَأعْرانِي وأفْرَدَنِي

وَأَوْدَعُـونى عَلى الألـوَاحِ مُنْطَرِحًـا
وصَـارَ فَـوْقى خَـرِيرُ الماءِ يَنْظِـفُنى
وأسكَبَ المـاءَ مِنْ فَـوقى وَغَسَّـلَنى
غَسـلاً ثَلاثًا ونَـادَى القَـوْمَ بِـالكَفَنِ
وَألبَسُـونـى ثِيَـابًـا لا كِـمـامَ لَهَـا
وَصَارَ زَادى حَنُوطِى حَـينَ حَنَّطنى
وأخْـرَجُـونى مِنَ الـدنيـا فَـوا أسَـفـا
عـلى رَحِـــيل بـلا زَادٍ يُبَـلِّـغُنى
وَحَـمَّلُونِى على الأكْـتَـاف أربَعَـةٌ
مِنَ الرجَـالِ وخَلْفِى مَنْ يُشَـيِّـعُنى
وَقَـدَّمُونـى إلى المحرَاب وانـصَرَفُـوا
خَلـفَ الإمَـامِ فَـصَلَّىَ ثُمَّ وَدعَـنِى
صَلَّوا عَـلىَّ صَـلاةً لا رُكُـوعَ لَـهَـا
وَلا سُـجُـوْدَ لَعَلَّ الـله يَرحَـمُنى

وَأنزَلُونـى إلى قَـبْـرِى عَلَى مَـهَل
وَقَـدَّمُـوا وَاحـدًا منهُم يُـلَحِّـدُنى
وكَـشَّفَ الثوْبَ عَنْ وجَـهى لِيَنْظُرنى
وَأسْبَـلَ الدَّمْعَ من عَـيـنَيـه أغْـرَقَنى
فَـقَـامَ مُـحْـتَزِمـًا بـالعَـزْمِ مُـشْـتَـمِـلاً
وَصَـفَّفَ الـلَّبِنَ مِنْ فَـوقِى وفَـارقنى
وَقَـالَ هُلُّوا عَلَيـه التُّـرابَ واغْـتَنمُـوا
حُـسْنَ الثَّوابِ مِن الرحـمن ذِى المِنَنِ
فى ظُلْـمَـةِ القَـبْـرِ لا أمٌ هُناكَ ولا
أبٌ شَـفـيـقٌ ولا أخٌ يُؤنِّسُنـى
وَهَالَنى صُـورَةٌ فى العَـين إذ نَظَرَتْ
مِنْ هَوْل مطلَع مَـا قـدْ كَـانَ أدهَشَنِى
مِنْ مُنْكرٍ ونَكِيْـرٍ مـا أقُـولُ لَهُمْ
قَـدْ هَالَنـى أمـرهم جـدًا فـأفـزعنى

وأقـعَـدُونى وَجَـدُّوا فى سُـؤالِهمُ
مَـا لـى سِـوَاكَ إلهِى مَنْ يُخلِّصنُى
فـامْنُنْ عَـلَىَّ بعُـفْـو منكَ يـا أمَلى
فَـإنَّنـى مُـوثَـقٌ بالذَّنْـب مُـرتَهَـنِ
تَقَاسَمَ الأهْل مَالِىْ بَـعدمَـا انصرفُوا
وَصَـارَ وزْرِى على ظَهْـرِى فـأثْقَلنى
واسْتَبْـدلَتْ زَوجَتـى بَعْلاً لَهَـا بَدَلى
وَحكَّمـتْـهُ فـى الأمْـوالِ والسكَـنِ
وصَـيَّـرَتْ إبْنى عَـبْـدًا لِيَـخْـدمَـهُ
وَصَـارَ مَـالِى لَهُمْ حِـلاً بِـلا ثَمَـنِ
فَـلا تَـغُـرَّنَّك الدُّنْـيَـا وزينَتُـهـا
وانْظُرْ إلى فِـعْلِهَـا فى الأهل والوَطَنِ
وانْظُرْ إلى مَنْ حَوَى الدنيـا بأجْمَعـهَا
هَل رَاحَ منهـا بِغَـيْـر الحَنْطِ والكَفَنِ

خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وارضَ بِهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فيها، إلا راحةُ البَدَنِ
يا زَارِعَ الخيرِ تحصُدْ بَعدَهُ ثَمَرًا
يا زَارِعَ الشَرِّ مَوْقُوفٌ على الوَهَنِ
يَا نَفْسُ كُفِّي عن العِصْيَانِ واكْتَسِبِي
فعْلاً جَمِيْلاً لَعلَّ الله يَرحَمُنِي
يَا نَفْسُ وَيحَكِ تُوبِي واعْمَلِي حَسَنًا
عَسَى تُجْزَيْن بَعْد الموتِ بالحَسَنِ
ثُمَّ الصَلاةُ على المُختَارِ سَيِّدِنَا
مَا وضَّأَ البَرْقُ في شَامٍ وفي يَمَنِ
والحَمدُ لله مُمْسِينَا ومُصْبِحِنَا
بالخَيْرِ والعَفْوِ والإحسَانِ والمِنَنِ(١)

---

(١) من شعر الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي (رضي الله عنهم جميعًا).